مجلة التراث

ELT -R

2019/ Vol:9 N°03- 32

Available online at: http://www.asjp.cerist.dz

https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/323

تاريخ الإستقبال: 22-10-2019 تاريخ التحكيم: 2019/12/20 تاريخ قبول النشر: 15-12-2019

الإمام والخطيب ورسالتهما التفاعلية

Imam and Al-khatib and their interactive message

د. عدنان مهنديس، كلية الآداب، سايس مدينة فاس، المغرب.

مجلة التراث، العدد03-32 / ديسمبر2019، المجلد التاسع.

لتوثيق هذا المقال:

عدنان مهنديس، الإمام والخطيب ورسالتهما التفاعلية، **مجلة التراث**، العدد 32، المجلد التاسع، ديسمبر 2019.

EL TOURATH REVIEW, NUMBER 32-03/DECEMBER 2019, ninth FOLDER.

TO CITE THIS ARTICLE:

MEHANDIS Adnane, Imam and Al-khatib and their interactive message, **EL TOURATH REVIEW**, number 32, ninth folder, December 2019.

الملخص:

تعتبر مؤسسة المسجد مؤسسة وظيفية تفاعلية، بحيث تتضافر في خدمة رسالتها مكونات مادية ومكونات عضوية(أعضاء)، ولعل من أبرز الأعضاء الحيويين في هذه المؤسسة الإمام والخطيب، وما ذلك إلا لارتباط نشاطهما بركنين وهما: الصلوات الخمس وشعائر خطبة الجمعة، وبالتالي؛ فكل الاهتمام والاعتبار ينبغي أن ينصب للأولويات التفاعلية المؤثرة في انتقاء وتوظيف المشرف على إحدى هاتين الوظيفتين، وذلك لأن بنجاح هاتين الرساتين ينجح المسجد في أداء مهامه وتحقيق أهدافه، وبفشل هاتين الوظيفتين يفشل المسجد في تحقيق أهدافه وأداء رسالته، ومنه؛ تتبين خطورة وجسامة مسؤولية كل من الإمام والخطيب في مهامه المسجدي.

Abstract:

The institution of the mosque is an interactive and functional institution.there are many members who achieve its mission.in terms of the human members,we find "al imam and al khatib" as the most prominent members because of their important roles that they play in the five prayers and the friday sermon.so all attention and consideration for thr effective and interactive priorities should be directed in the selection and employment of the supervisor of one of these functions,because the success of these members succeeds the mosque in the performance of its tasks and achieve its objectives and the vice versa.as a result,we can say that both al imam and al khatib have a great responsibility in realizing the main objectives of the mosque institution.

مقدمة:

لا يمكن للرسالة المسجدية أن تأخذ طريقها ووجهتها نحو الوظائف المنوطة بها إلا بتضافر جهود الأعضاء الفاعلين داخل هذه المؤسسة، ولا شك أن هؤلاء الأعضاء يؤدون مهامهم بشكل محدد في إطار مترابط ومتكامل، مما يجعلهم في منظومة وظيفية، يمكن تشبيهها بالجسد الواحد؛ إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى، وعليه؛ فإن كلمات هذا المقال تحاول تسليط الضوء على أنموذجين من نماذج هؤلاء الأعضاء الفاعلين في الرسالة التفاعلية للمسجد، وهما: المؤذن والمنظف، وانطلاقا من هذا الاختيار؛ جعلت تقسيم هذا المقال في عنصرين أساسين: موقع المؤذن في الرسالة المسجدية-موقع المنظف والبواب[1] في الرسالة المسجدية، وسلكت في معالجة العنصرين المنهج الوصفي التحليلي، وذلك بتأصيل هذا الموقع التفاعلي وإعادة تركيب وتفكيك عناصره التفاعلية انطلاقا من المعطيات الشرعية والواقعية، استنادا لمجموعة من المصادر والمراجع المؤطرة للموضوع، والتي هي مدونة وفق أعراف البحث الأكاديمي في آخر هذا المقال.

العنصر الأول: الإمام

قبل الحديث عن وظائف الإمام وما ينبغي أن يتوفر فيه من مواصفات وشروط، يليق بي أن أشير إلى أن الإمام أو الفقيه بالاصطلاح العرفي أبرز وأهم عنصر في النشاط التفاعلي للمسجد، فبه يرتقي المسجد وظيفيا وبه يتدنى، وبالتالي فإذا ذُكر مصطلح (القيم الديني)، فأول شيء يتبادر إلى الذهن هو الإمام، بل يكاد ينحصر هذا المصطلح على المستوى الرسمي في إمام الصلوات الخمس فقط، نظرا لموقعه المحوري في ذلك، يقول الأستاذ عبد الحكيم أبو اللوز: 'يشمل مصطلح القيمين الدينيين بالتعريف الواسع كل من يقوم بمهمة في المسجد، وهم الأئمة والخطباء والوعاظ والحزابون (قارئو القرآن المرتل حسب نغمات تختلف حسب الجهات) والمؤذنون وغيرهم، أما التعريف الحصري الذي تأخذ به الجهات الرسمية، فلا يضع تحت هذه الصفة إلا أئمة الصلوات الخمس في المساجد التابعة لها وغير التابعة، ويبلغ عدد القيمين الدينيين في المملكة المغربية اثنين وستين ألفا قيّما ينهضون بمهمات دينية مختلفة'[2]، ويمكن أن نلحظ هنالك تغيرا في نمط ممارسة مهنة القيم الديني بين الحاضر والماضي-خاصة مهنة الإمام- وما ذلك إلا لتغير ظروف ومعطيات الواقع في التفاعل مع خصوصيات هذه المهنة ومتطلباتها، يقول الأستاذ عبد الحكيم أبو اللوز: 'عرفت مهنة القيم الديني تغيرات كبيرة بين الماضي والحاضر، فبعدما كان إمام المسجد هو فقيه القرية وأستاذ التلاميذ وموثق القرية وعدلها الممتاز ومتولي عقود القران والمصلح بين المتخاصمين تبدل وضعه في وقتنا الحاضر بشكل كلي وبات الجميع مدركا أن العرف والتقاليد الموروثة أضحت عاجزة عن تنظيم شؤون المسجد وإمامه، فبعد أن أصبح الطلب ملحا على شخصه والمستأذن فيمن يتولى في المساجد، أصبح الإمام مضطرا لحمل حقائبه وعرض خدماته على الجماعات والجمعيات واللجان المشرفة على المساجد'[3].

يثير هذا النص قضيتين أساسيتين وهما:

1-**الإيقاع العام الذي تسير عليه وظيفة الإمامة** في الممارسة العملية لها على أرض الواقع، والتي يلاحظ فيها تدنيا واضحا عند مقارنة وضعها بين الماضي والآني، الشيء الذي يحتم إعادة النظر في مواطن الخلل وأسباب التدني قصد معالجة وتدارك ما يمكن للرجوع بها إلى حالها الطبيعي.

2-**تغير الطريقة التي يتم بها إسناد مهمة الإمامة** لمن يريد أن يتولاها أو لمن يستحقها، وأن المعطيات الحالية تفرض نوعا من التعامل الخاص يتجلى في الحاجة إلى إبراز الخدمات وعرض الكفاءات لتسهيل عملية الاختيار والانتقاء على اللجان المشرفة والجهات الوصية الموكول إليها هذا الأمر.

وإذا عدنا إلى الوظائف المنوطة بالإمام المسجدي، فهو عنصر يفترض فيه أن يسهر بشكل مباشر على شؤون المسجد، خاصة فيما يتعلق بالتأطير الديني للجماهير، حيث يمثل القيم الديني أنموذج المثقف المحافظ الذي يتولى التأطير الإيديولوجي للمجتمع[4]، وبالتالي فليس مهام الإمام منحصرا في إمامة الناس فحسب، بل هو إمام لهم أيضا في المجال الاجتماعي العام بالمعنى الشامل للكلمة، فهو مرجعهم ومناط مشورتهم في كل شؤونهم الدينية والدنيوية[5].

إذن فالإمام الناجح في مهامه هو ذلك الإمام المنفتح في شخصيته على كلا المجالين العلمي والاجتماعي، وهذا الأمر يلح علينا في قضية الاختيار للشخص المناسب والمؤهل لهذه القيادة، ولا ينبغي أن يتساهل في أجرأة هذه المرحلة بتاتا، يقول الأستاذ علي محمد مختار: 'إن اختيار الأفراد القائمين على أمر المسجد يجب أن يكون بميزان دقيق حسّاس وبمقاييس أقرب إلى المثالية، لأن مهمة هؤلاء عظيمة وتحتاج لمجهود ضخم خاصّة في بداية العمل حتى يجذبوا المسلم إلى المسجد من جديد، وينهضوا بفكره ويرتقوا بغرائزه حتى يصبح مسلما حقا، ومن هنا يمكن أن يقوم المسجد بدوره في قيادة المجتمع الإسلامي خير قيام'[6].

فمسؤولية اختيار الإمام المسجدي تعتبر مسؤولية رسالية قيادية، أي أن النجاح فيها يمكن من إنجاح رسالة المسجد على المستوى الوظيفي، والتوفق فيها يتيح قيادة اجتماعية جيدة من طرف الإمام لمن خلفه من المصلين ومرتادي المسجد وهذا يلتقي شيئا ما مع مفهوم الاقتداء، إلا أن مفهوم الاقتداء يتميز ببعده التربوي الظاهر، والذين يمثلون مختلف شرائح المجتمع الذي ينتمون إليه، كما أن الميزان الانتقائي الذي ينبغي أن يُحكّم في اختيار الأئمة، يفترض فيه أن يحتوي معايير دقيقة موضوعية وموحدة ليتم الاحتكام إليها أفقيا، حتى نضمن تكافؤ الفرص في الانتقاء بين مختلف المناطق.

ولا ينبغي أن نغفل قضية هامة في الاعتبار عند انتقاء إمام المسجد، ألا وهي التلاؤم والانسجام الاجتماعي، أي وجود تقارب وتوافق بين جوانب الشخصية الاجتماعية للإمام وبين خصوصيات البيئة التي سيؤدي فيها مهمته، وذلك حتى يتمكن من أدائها على أتم وجه من خلال اندماجه الإيجابي في تلك البيئة، جاء في مقال بمجلة الناصرية ما يلي: 'وهناك مسألة أخرى ربما ساهمت إلى حدّ ما في زيادة الفجوة بين المسجد وروّاده وهي مسألة انتداب الأئمة من مناطق تختلف عن المنطقة التي يتواجدون فيها ثقافيا واجتماعيا لاختلاف التصورات، فيصبح بذلك الإمام عاجزا عن مواكبة وإدراك واستيعاب الظواهر الاجتماعية والوقوف عليها، فليس كل مجتمع يفتح لك أبوابه ويتقبل منك مناقشة انشغالاته، لا سيما إن لم تكن من أهل المنطقة ولم تبذل جهودا للاندماج مع أهلها ومشاكلهم والتطرق إليها من على المنابر'[7]، وقد تؤاخذ عن الإمام أمور وتصرفات وينتقد في ذلك نظرا لأنه لا دراية له بالعرف السائد في المنطقة التي يشتغل فيها، وهو لا يجد حرجا في فعله ذلك، فينتج عن ذلك تباعدا بين الإمام ووسطه الاجتماعي لهذا السبب.

وفي قضية انتداب أئمة المساجد ونجاحهم في التأقلم مع محيطهم الاجتماعي، يمكن أن نلاحظ في هذا الإجراء وجد نوعين من الممارسات وهما نوعان مختلفان تماما:

1-**الممارسة الأولى**: اعتماد نظام التوريث في وظيفة الإمامة الدينية، ولا شك أن هذا النظام له من المساوئ والمفاسد ما لا يخفى على ذي لبّ، وذلك نظرا للاختلاف الكبير الذي يحصل بين جيل الآباء وجيل الأبناء، والذي لم يسلم منه حتى الرسل والأنبياء، لأن سنة الله في الكون تقتضي ذلك، وهو نظام يحرم تبوؤ أهل الاستحقاق للوظائف الشرعية التي هم مؤهلون لها بجدارتهم وكفاءتهم، يقول الأستاذ محمد هزاع الشهري مبينا سوء تبني هذا المنهج في المهام الدينية للمسجد النبوي خلال العصر العثماني: 'ولولا الأثر السيئ الذي أحدثه نظام توريث الوظائف في العصر العثماني لأكثر من شخص، نظير دفع ما يعرف بمحلول الوظيفة، لعُدَّ هذا بمثابة حلول عملية، لتمكين الأئمة والخطباء من أداء الرسالة المنوطة بهم، إلا أن من أبرز مساوئ هذا النظام حرمان أهل الكفاءات العالية من تقديم ما لديهم من خبرات ومواهب، بسبب الاحتكار المفروض على الوظائف المذكورة'[8].

2-**الممارسة الثانية**: ترشيح السكان لمن يؤمهم، حيث إن مبادرة أهل المسجد إلى اختيار الإمام الأنسب لهم في الصلاة، تعبر عن اهتمامهم بالمسجد واعتنائهم بالفرض، كما أن هذا الإجراء منهم يريح الجهات الوصية على تدبير شؤون المسجد من توالي الشكايات ضد من يؤمهم، لأنهم هم الذين ساهموا في اختياره وتواجده معهم، ثم إن جسور التواصل بينهم و بين إمامهم تكون أقوى وأمتن في هذه الحالة، يقول الأستاذ محمد الطوير في شأن بعض المساجد بطرابلس الليبية: 'كان الناس الوطنيون في المدن والقرى، وسائر النواحي المختلفة هم الذين يبادرون إلى بترشيح الشيخ المناسب داخل الجامع أو المسجد الذي يتوسط أحياءهم عادة، ولكن لا تتم عملية اختيارهم للشيخ المطلوب إلا بعد أن يقدموا التماسا من طرفهم إلى الوالي العثماني بمدينة طرابلس يعرضون فيه صفات الشيخ الحسنة وحاجتهم إلى خبرة المعني'[9].

ويقترب من هذا الموضوع في شأن اختيار الإمام الذي يؤم بالمصلين، انتماء الإمام المسجدي إلى نفس القبيلة أو الحي الذي ينحدر منه، حيث يطمئن مجموعة من الناس إلى هذا الاتجاه، خاصة من الجانب المالي في تدبير شؤون ونفقات المسجد، فلا يضطرون للبحث له عن مسكن أو تنظيم نوبة في الإطعام اليومي، لكونه يقطن أصلا في نفس الحي، يقول الأستاذ كرم إدريس في عقد مقارنة بين الطالب أو الإمام المحلي وبين المهاجر: 'وقد يكون الطالب من أبناء الدوّار وبالتالي لا معروف له ولا مسيد يسكن فيه، إذ يسكن مع أهله ويأكل عندهم، وقد يكون مهاجرا ويسمى (طالب مخنش) إذ ذاك يعين له من يعطيه المعروف أي من يطعمه، قد يكون واحدا-دارا- أو اثنين أو ثلاثة كأن يأخذ الفطور من دار والغداء من أخرى والعشاء من ثلاثة'[10].

ويتبادر من خلال النص السابق وجود نوع من المزج والانصهار بين وظيفة الإمام ووظيفة الخطيب، وكأن الإمام هو نفسه الخطيب الخاص بالجمعة، فلا مشاحة بالطبع أن يجمع الإمام بين الوظيفتين، إلا أن المبحث هو الظاهرة الأعمّ، نظرا للمصلحة في توزيع وتنويع المهام، ونظرا للعرف الحاضر في المسألة، يقول الأستاذ كريدية إبراهيم: 'وقد جرت العادة في المساجد الجوامع، بالمبحث والتمييز بين من يقوم بالإمامة ومن يقوم بالخطبة، من العلماء والفقهاء، وتؤكد على ذلك ظهائر تعود إلى عهد المولى سليمان، أما بخصوص المسجد الأعظم، فقد كان هذا التمييز قائما وحاضرا، مع اختلاف نوعي، إذ الإمامة فيه يعهد بها لأي كان من علماء المدينة، أما الخطابة فلا تجوز ولا تكون إلا لقاضي المدينة أو نائبه في حال مرضه وغيابه'[11]، والناظر في واقع المساجد الحالية في المغرب يرى وجود الأمرين معا، مع نوع من التغليب للفصل بين المهمتين، وذلك لأن كثيرا من الأئمة لا يتوفرون على الأهلية الكاملة لممارسة مهمة الخطابة، مع أننا أصبحنا نلاحظ ظاهرة جديدة جيدة تتجلى في استخلاف الإمام

الراتب على خطبة الجمعة في حال تغيب الخطيب الرسمي، وهذا له من الأثر الإيجابي حيث يشجع الإمام ويدربه على تولي هذه المهمة، ويسهم في ارتياح واطمئنان المصلين لكونهم يعرفون مسبقا هذا الإمام الراتب الذي يؤمهم في سائر الصلوات.

ويمكن أن نقيس حجم الاندماج الاجتماعي للإمام مع أهل المنطقة بحجم النظرة التقديرية التي يحظى بها عندهم، ومقدار الرجوع إليه في شؤونهم استشارة أو تيمنا بتدخله فيها[12].

ويمكن أن أصوغ في هذا المقام جدولا توضيحيا لأهم الوظائف الاجتماعية التي يؤديها الإمام تمثيلا لا حصرا:

الوظائف الاجتماعية داخل المسجد	الوظائف الاجتماعية خارج المسجد
تمتين الروابط الاجتماعية بين المصلين	الإصلاح بين المتخاصمين خاصة الأزواج.
تشجيع المصلين على العمل الخيري	جمع الشمل بين القبائل والعشائر المتدابرة[13].
تفقد الغائبين عن الحضور في الصلوات	تشجيع الميسورين على العمل الخيري.
حسن الكلام وأدب الحوار مع أهل المسجد.	تفقد أحوال المسجونين ودعمهم نفسيا وإعادة إدماجهم اجتماعيا.
التأليف بين أهل المسجد وتوخّي ودّهم.	حضور عقد القران[14] ومواكبة المناسبات التي يعيشها مجاورو المسجد (خاصة في البادية).

ونأخذ من هذه الوظائف التي يقوم بها الإمام، أنه رمز للاجتماع والوحدة والائتلاف، لذلك فقد حث النبي صلى الله عليه وسلم على اتخاذ إمام ولو لم يكن إلا ثلاثة نفر فقط، حيث قال صلى الله عليه وسلم: ((إذا كانوا ثلاثة فليؤمهم أحدهم، وأحقهم بالإمامة أقرؤهم))[15]، وإذ أعملنا مفهوم الموافقة أو دلالة الأولى فإننا نقول إذا كان الحديث النبوي يأمر القلة باتخاذ الإمام لتحقيق الوحدة وجمع الكلمة وتقوية الصف فإن اتخاذ الإمام والتأكيد على هذا الإجراء يكون آكد إذا كان الجمع كبيرا، يقول الشيخ علي بن ناصر العسيري: 'وهذا فيه من المصالح العظيمة والمحامد الجليلة ما لا يخفى على أحد، فالناس يجتمعون على من يعلمهم الخير ويفقههم في الدين، ويرغبهم تارة ويرهبهم تارة، وينقلهم من الطاعة إلى المعصية'[16]، ومن المظاهر التطبيقية للإمام التي تجسد الحرص على الوحدة والائتلاف ما روي عن البراء بن عازب: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْتِي الصَّفَّ مِنْ نَاحِيَةٍ إِلَى نَاحِيَةٍ، فَيَمْسَحُ مَنَاكِبَنَا أَوْ صُدُورَنَا وَيَقُولُ: ((لَا تَخْتَلِفُوا، فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ)). قَالَ: وَكَانَ يَقُولُ: ((إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الَّذِينَ يَصِلُونَ الصُّفُوفَ الْأُوَلَ))[17]، ويمكن أن نعتبر هذا الإجراء ثنائي الأبعاد، حيث إنه يرمي ابتداء إلى تحقيق مقصد تربوي سلوكي يتجلى في امتثال المصلين واستقامتهم في الصف مع ما في هذا الإجراء من ميزة تخوّل نوعا من النظام والتربية على حسن الاستواء والاصطفاف، كما يسهم هذا المقصد في الارتقاء بالمصلين إلى تحقيق بعد اجتماعي وهو تآلف القلوب ووحدتها، دون أن نغفل وجود البعد الروحي والذي يمكن اعتباره أصليا من خلال ما ورد في ممارسة هذا الفعل من عدم ترك فُرجات للشيطان وتوخي تحصيل صلوات الملائكة من خلال وصل الصفوف.

وتكتسي شخصية الإمام أهمية بالغة يمكن أن نصطلح عليها بالأهمية الاستخلافية أو النيابية، وهي خاصية تستمد مصداقيتها من العقيدة التي توجه سلوك الإمام، باعتباره الإمام الأصغر الذي ينوب في مسجده عن الإمام الأكبر أمير المؤمنين،

عدنان مهندس

فهو منتدب لتلك النيابة ومستخلف فيها، وتوفر له كثيرا من هوامش الشرعية والحرية ليؤدي بذلك مهمته في دائرة معينة تؤطرها مجموعة من التوجيهات القرآنية والإرشادات النبوية[18].

وتتبّعا لمجموعة من التعاليم الشرعية المؤطرة لموقع الإمام وعمله في المنظومة الإسلامية، فلا بد أن تتوفر فيه مجموعة من الخصائص حتى يؤدي وظيفته بنجاح، ومن جملة هذه الخصائص:

1-**امتلاكه لقابلية التصحيح والتقويم** من قِبل من يسدي إليه هذه الخدمة، فالإمام ليس شخصا معصوما أو مقدسا، بل معرض للخطأ والسهو كسائر البشر، روى أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((يصلون لكم، فإن أصابوا فلكم، وإن أخطئوا فلكم وعليهم))[19]، أما بالنسبة للسهو وإمكان حصوله فقد وردت فيه أحاديث تعتبر أصلا في تشريع أحكام سجود السهو ومنها ما روي عن علقمة قال: قال عبد الله صلى النبي صلى الله عليه وسلم -قال إبراهيم: لا أدري زاد أو نقص- فلما سلم قيل له: ((يا رسول الله، أحدث في الصلاة شيء؟ قال: وما ذاك، قالوا: صليت كذا وكذا، فثنى رجليه، واستقبل القبلة، وسجد سجدتين، ثم سلم، فلما أقبل علينا بوجهه، قال: «إنه لو حدث في الصلاة شيء لنبأتكم به، ولكن إنما أنا بشر مثلكم، أنسى كما تنسون، فإذا نسيت فذكروني، وإذا شك أحدكم في صلاته، فليتحر الصواب فليتم عليه، ثم ليسلم، ثم يسجد سجدتين))[20]، فدل الحديث أن السهو قضية شمولية تسري على كل البشر بدون استثناء، ولا شك أن هذه الخاصية (قابلية التقويم والتصحيح) سمة خلقية ينبغي أن يتحلى بها كل مسلم على اختلاف موقعه ومرتبته، لأنها مؤشر دال على تواضع المرء وبها يكسب محبة الناس وينال تقديرهم وتُكتب له من الرفعة في الدنيا والآخرة.

2-**سلوكه نهج الوسطية والاعتدال** وذلك في إمامته بالناس، يقول خير الدين وائلي: 'والإمام هو القدوة في الصلاة فلا يطيلها كثيرا كي لا يفتتن الناس ولا يجعلها كنقر الديك'[21].

ودليل هذه الخاصية ما روي عن جابر بن عبد الله، قال: كان معاذ بن جبل يصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم، ثم يرجع، فيؤم قومه، فصلى العشاء، فقرأ بالبقرة، فانصرف الرجل، فكأن معاذا تناول منه، فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال: فتان، فتان، فتان ثلاث مرار -أو قال: فاتنا، فاتنا، فاتنا -وأمره بسورتين من أوسط المفصل، قال عمرو: لا أحفظهما[22].

3-مراعاته مقصد اليسر والرفق بمن حوله، و تقترب هذه الخاصية في دلالتها بسابقتها، إلا أنني آثرت تخصيص الأولى بالذكر لتعلقها بالمقدار، أما هذه الخاصية فتدخل في كل المعاملات بدون انضباط بقدر معين، وتمثيلا لهذه الخاصية يمكن أن أذكر ما ورد عن بعض أهل العلم في تصرف الإمام في محرابه تبعا لأعداد المصلين بالمسجد، حيث يتعين عليه دخول الطاق المخصص له إذا كان المسجد غاصّا بأعداد المصلين حتى لا يحرم المصلين من صف كامل يتسع لخلق كثير من المصلين، وأستشهد في هذا الصدد بما ذكره الإمام ابن الحاج (737هـ) المالكي: 'بَلْ يَنبغي لَهُ أَنهُ إِذَا كَانَ الْمَسجدُ لَمْ يَضِقْ بِالنَّاسِ فَلَا يَدْخُلُ الْإِمام إِلَى الْمِحْرَاب، فَإِن ضَاقَ بِهِمْ فَلْيَدْخُلْ عَلَى الصَّفِّ الْمُتَقَدِّمَةِ لِأَنَّهُ إِذَا لَمْ يَدْخُلْ يُمْسِكْ بِوُقُوفِهِ خَارِجًا عَنْهُ مَوْضِعَ صَفٍّ مِنْ الْمَسْجِدِ وَهُوَ قَدْ يَسَعُ خَلْقًا كَثِيرًا'[23].

العنصر الثاني: الخطيب والواعظ

يعتبر الخطيب المسجدي عنصرا هاما وبارزا لا يقل أهمية عن باقي العناصر الأخرى، وذلك أننا نصلي في مساجد كثيرة قد لا ندري عنها شيئا سوى أن خطيب الجمعة بها هو فلان الفلاني، نظرا لإشعاعه ولمعانه في هذا المجال، ونجد إقبالا لافتا للنظر يوم الجمعة على المساجد التي لها خطباء متميزون منهجيا ومعرفيا في خطبهم.

وتطلق الخطبة عند العرب على ما يقال في المحافل من الكلام المنبه به على أمر مهم لديهم، والمرشد فيه إلى مصلحة حالية أو مآلية تعود عليهم، وإن لم تكن فيه موعظة أصلا فضلا عن تبشير أو تنذير أو قرآن يتلى[24].

وأهم خاصية تميز خطبة الجمعة هي خاصية الدورية، حيث إن تكرار هذه المحطة الخطابية أسبوعيا[25] بشكل منتظم يضفي عليها مكانة رفيعة ويجعلها قطبا هاما في التوجيه والإصلاح، كما تميز الخطبة الجمعية خاصية لا تقل أهمية عن سابقتها وهي خاصية الشمولية التوجيهية، فهي لا تقتصر على مجال معين محدد من الشريعة وتسهم بذلك في إقصاء المجالات الأخرى، بل هي وسيلة تتيح معالجة وبسط القضايا الشرعية على اختلاف وتعدد مجالاتها المنتمية إلى أحضان الشريعة الغراء، يقول الأستاذ أحمد متفكر: ' خطبة الجمعة شُرعت من أجل توجيه فكر الأمة لما يصلح معاشها ومعادها، وتصحيح عقيدتها، ومعالجة قضاياها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وكذلك تجديد جذوة الإيمان التي قد تخبو أو تتراجع بين الفينة والأخرى، نتيجة مشاكل الحياة ومشاغلها الكثيرة'[26]، إذن فشمولية الخطبة تتعلق بزمان التكليف وزمان الحساب (الدنيا والآخرة) فهي تعالج قضايا التذكير بالآخرة وما يرتبط بالمعاد والحساب ونوعية المجال (إيماني، تربوي سلوكي، اجتماعي، سياسي واقتصادي....)، ولذلك نجد الرسول صلى الله عليه وسلم ينوع مواضيع خطبة الجمعة حسب الحاجيات الظرفية للأمة وخصاصها الروحي وما ينبغي من تقويم اعوجاج آني يتطلب تدخلا نبويا على وجه الفور، وذلك انسجاما مع القاعدة الأصولية في التشريع والتي تقول: لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة، وهذا التنويع النبوي أخذ طابع الموازنة حتى لا يطغى جانب على جانب، يقول الأستاذ عبد الله قاسم الوشيلي: 'ولم تكن خطبته قاصرة على باب الترغيب والترهيب في مختلف القضايا الأخلاقية التي تحدث ويعالجها على المنبر بل كان في كثير من الأحيان يعالج قضايا اجتماعية تتعلق بالمعاملات أو الأعراض أو المشكلات الأسرية لبيان حكم الله فيها'[27].

ومن نماذج هذه المعالجات النبوية على المنبر في مجال المعاملات، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: جاءت بريرة، فقالت: إني كاتبت أهلي على تسع أواق في كل عام وقية، فأعينيني، فقالت عائشة: إن أحب أهلك أن أعدها لهم عدة واحدة وأعتقك، فعلت، ويكون ولاؤك لي، فذهبت إلى أهلها فأبوا ذلك عليها، فقالت: إني قد عرضت ذلك عليهم فأبوا، إلا أن يكون الولاء لهم، فسمع بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسألني فأخبرته، فقال: خذيها، فأعتقيها، واشترطي لهم الولاء، فإنما الولاء لمن أعتق، قالت عائشة: فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس، فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: ((أما بعد، فما بال رجال منكم يشترطون شروطا ليست في كتاب الله، فأيما شرط ليس في كتاب الله، فهو باطل، وإن كان مائة شرط، فقضاء الله أحق وشرط الله أوثق، ما بال رجال منكم يقول أحدهم: أعتق يا فلان ولي الولاء، إنما الولاء لمن أعتق))[28].

أما معالجاته صلى الله عليه وسلم للمشاكل الاجتماعية على المنبر فهي من الأمور التي حظيت بأهمية في خطبه الجمعية ولم يكن ليفرط في الإشارة إليها، ومن نماذجها: عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ: خَطَبَ عَلِيٌّ ابْنَةَ أَبِي جَهْلٍ، فَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

عدنان مهندس

عَلَى الْمِنْبَرِ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: ((إِنَّ عَلِيًّا خَطَبَ الْعَوْرَاءَ ابْنَةَ أَبِي جَهْلٍ، وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ لَهُ أَنْ تَجْتَمِعَ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَبِنْتُ عَدُوِّ اللَّهِ، وَإِنَّمَا فَاطِمَةُ مِنِّي))[29].

وتجدر الإشارة إلى أن مهمة الخطابة أو الوعظ المسجدي ليست وظيفة محتكرة من طرف صنف معين من الناس أو محصورة في تخصص محدد داخل المجتمع، وإنما الواقع يثبت أن ذلك بإمكان مختلف الفئات المجتمعية أن تنبغ وتبدع فيه ما إذا تمت مراعاة الضوابط والحدود المؤطرة لهذه الممارسة العملية، وقد يكون من باب الحكمة إعطاء فرصة الأولوية للعاملين بالمجال الديني على اختلاف مواقعهم، وذلك على اعتبار قربهم واتصالهم المباشر بالمجال، ورد في مقال (المرجعية الدينية الوطنية للخطاب المسجدي): 'يقصد بالخطيب مرسل الخطاب، ومرسل الخطاب المسجدي في بلادنا هم الأئمة الذين يتكونون من إمام أستاذ رئيسي، إمام أستاذ، إمام مدرس، إمام معلم، الذين يساهمون في ترقية الخطب المنبرية والدروس المسجدية ولهم وظيفة إلقاء دروس الوعظ والإرشاد دون غيرهم، لكن وأمام العجز الذي يعرف القطاع ونقص الأئمة في بلادنا أصبح بإمكان سلك معلمي القرآن الكريم والمتكون من أساتذة التعليم القرآني وسلك أعوان المساجد (مؤذن) إلقاء الخطاب المسجدي شرط تكليف من إدارة الشؤون الدينية'[30]، إلا أنه لا ينبغي أن يتشدد في هذا الفصل من التكليف حتى لا تضيع فرصة الإفادة من طاقات ومؤهلات وازنة في هذا الصدد والتي تعمل خارج هذا الحقل، سيما وأن التجربة والواقع أثبتا أن عددا من الطاقات البارزة في الخطابة هم من خارج الانتماء إلى الحقل الديني في عملهم الممتهن.

ومع كل هذه التنظيرات التي تنطلق من عدة اعتبارات منهجية وواقعية، فإن مجال الخطبة الجُمعية لا يخلو من وجود صنفين متباينين ومتناقضين من الخطباء، صنف يعي كيف يستثمر هذه المحطة فيجعل منها فرصة للتواصل الإيجابي المؤثر، وصنف آخر همّه أن يسجل حضوره جسديا ويلقي خطبته كيفما تيسر، دون أن يحمل همّ الرسالة أو همّ إيصالها إلى الفئة المستهدفة، ويحسن بي أن أستشهد في هذا المقام بما سطره الدكتور عبد الهادي أعراب[31] حول هذين الصنفين: 'وهي[32] فرصة للأفراد للإنصات للخطبة والإفادة من مواعظها الدينية، كما أنها فرصة أيضا للأئمة والخطباء للتواصل مع جمهورهم وممارسة سلطتهم الدينية والبلاغية والخطابية، وحقن أفكارهم وتوجهاتهم في قوالب حماسية ملتهبة، أو الاكتفاء بترديد خطب باردة ومهادنة، لكنها مفارقة لحياة الناس وقضاياهم اليومية المباشرة، كما حال نسبة كبيرة من الخطباء التقليديين، أو {الفقهاء البلديين}'[33]، ويلاحظ أن ظاهرة الفقهاء البلديين لها ارتباط وثيق بالماديات، فهذا الصنف يتعامل مع هذه الرسالة كأنها مهنة جافة تؤدى بمجرد الحضور ليستحق صاحبها الراتب المؤدى عنها، وقد يكون هذا الظن صدقا ومجديا في مجالات أخرى غير المجال الديني الذي ينتفع فيه صاحبه باستحضار النية الحسنة، ولذلك فأهل هذا الصنف يتميزون بتكرار الخطب وأدائها برتابة وبرودة منفرة، بالإضافة إلى سرعة التخلص لإزالة العبء الملقى على عاتقهم.

وفي إطار التوجيه والإرشاد الذي يمارسه الخطيب من منبره، يمكن أن نقسم ذلك إلى قسمين:

-توجيه مباشر: وذلك إذا رأى الخطيب ما يستدعي من توجيه كلام مباشر لشخص معين مباشرة إثر صدور أمر يتطلب هذا النوع من التدخل.

وقد يستغرب الناس من هذا التصرف فينكرون ذلك نظرا لندرة حصوله، أو لعدم اهتمام كثير من الخطباء بهذا الأمر أو عدم فقهه، ودليل ذلك فعله صلى الله عليه وسلم مع الصحابي سليك، فعن جابر بن عبد الله قال: جاء سليك الغطفاني يوم الجمعة، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب، فجلس، فقال له: ((يا سليك قم فاركع ركعتين، وتجوز فيهما))[34].

وقد يكون من قبيل هذا النوع من التوجيه إجابة سائل أو حل مشكل معين، ودليل ذلك ما يعرف بحديث الاستسقاء، فعن أنس رضي الله عنه قال: ((أصابت الناس سنة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب على المنبر يوم الجمعة قام أعرابي، فقال: يا رسول الله، هلك المال، وجاع العيال، فادع الله لنا أن يسقينا، قال: فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه وما في السماء قزعة، قال: فثار سحاب أمثال الجبال، ثم لم ينزل عن منبره حتى رأيت المطر يتحادر على لحيته، قال: فمطرنا يومنا ذلك، وفي الغد، ومن بعد الغد، والذي يليه إلى الجمعة الأخرى، فقام ذلك الأعرابي – أو رجل غيره – فقال: يا رسول الله، تهدم البناء وغرق المال، فادع الله لنا، فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه، وقال: اللهم حوالينا، ولا علينا قال: فما جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يشير بيده إلى ناحية من السماء إلا تفرجت، حتى صارت المدينة في مثل الجوبة حتى سال الوادي، وادي قناة شهرا، قال: فلم يجئ أحد من ناحية إلا حدث بالجود))[35].

–توجيه عام غير مباشر: وهو الإرشاد الذي يصدر من الخطيب في منبره بشكل عام لا يخص فيه فردا معينا بنفسه، وقد يكون مقصودا فيه فرد معين أو جهة من الجهات، لكنه يكون توجيها عاريا من التسمية والتعيين، وكثيرا ما كان يصدر هذا النوع من التوجيه النبوي دون المساس بالأشخاص، وإنما يكون على وزان: ما بال قوم يقولون أو ما بال أقوام يعملون، فعن عائشة رضي الله عنها وقالت: رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمر. فتنزه عنه ناس من الناس، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم، فغضب حتى بان الغضب في وجهه، ثم قال: ((ما بال أقوام يرغبون عما رخص لي فيه، فو الله لأنا أعلمهم بالله وأشدهم له خشية))[36].

ولا شك أن هذا النوع من التوجيه هو اللائق في غالب الأحيان، نظرا لأنه يراعي كرامة ومشاعر الآخر، لأن الناس يتضررون من التشهير بأسمائهم وإعلانها في المحافل، كما أن هذا الأسلوب غير المباشر له فعالية قوية في القبول والإذعان لأنه مؤشر إيجابي على صدق الموجه ورغبته الحسنة في تقزيم المدعو، وينبغي أن نعلم أن المنبر يؤدي رسالته على أكمل وأبلغ وجه كلما تجنب أهله الخوض في المعارك الشخصية وذكر الأسماء، لأن رسالة الخطيب رسالة الكل لا تصطدم بالأشخاص والجماعات.

ولكي تحقق الخطبة المقاصد المرجوة منها، لا بد أن يتوفر فيها شرطان أساسيان مع بعضهما البعض، حتى تؤتي الخطبة أكلها، ولو فُقدا جميعا أو فُقد أحدهما لصارت الخطبة أمرا روتينيا يخرج منها المرء على الهيئة التي دخل إليها، وهذان الشرطان هما البساطة والقصد.

فالبساطة هي اليسر والسهولة في الأسلوب وانتقاء الكلمات والألفاظ بشكل يجذب السامع ويشد انتباهه على الرغم من محدودية مستواه الفكري والثقافي، حيث نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن التقعير في الكلام وتوظيف الألفاظ العسيرة وتكلفها في الخطاب فقال: ((أَحَبُّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبُكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا فِي الْجَنَّةِ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا، وَأَبْغَضُكُمْ إِلَيَّ الثَّرْثَارُونَ الْمُتَشَدِّقُونَ، الْمُتَفَيْهِقُونَ، قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: قَدْ عَرَفْنَا الثَّرْثَارُونَ الْمُتَشَدِّقُونَ، فَمَا الْمُتَفَيْهِقُونَ؟ قَالَ: هُمُ الْمُتَكَبِّرُونَ))[37].

عدنان مهندس

يقول الدكتور الحسن الطاهري: 'ومعلوم أن الغالبية العظمى من المستمعين للمواعظ والخطب من الأميين ومحدودي الثقافة والمعرفة، وخاصّة في المناطق القروية، ولهذا على الخطيب والواعظ أن يبسطا العبارة وينتقيا الألفاظ السهلة، ويشرحا الصعبة منها، وإلا كان أهم ما يفهمه الناس أنهم ما فهموا شيئا وكان ردهم بعد ان ينقض المجلس ماذا قال آنفا'[38].

والغالب في حال من يهتم بالألفاظ وتصنّع الكلام لا يعير اهتماما للرسالة الروحية ومدى الإسهام في تغيير حال المخاطب والرفع من منسوب إيمانه.

وبالتالي فليس معنى قوة التأثير في الناس وفعالية الخطاب اختيار الألفاظ الصعبة والمعقدة، بل قد يكون ذلك مجلبة للنفور من رسالة الخطيب وكراهية سماع كلامه.

أما القصد في الخطبة؛ فسلوك منهج التوسط النوعي والزمني في إلقاء الخطبة، فالتوسط النوعي يقتضي مراعاة التوازن الكمي في مكونات الخطبة من آيات قرآنية وأحاديث نبوية صحيحة وتنويع للأساليب (ضرب الأمثال-سرد القصص-الترغيب والترهيب)[39] بالإضافة إلى تنويع طرق التحليل ومناقشة المواضيع التي يتم التطرق إليها، حيث إن الخطبة تكون معيبة إذا افتقدت عنصر التوازن في مكوناتها وطغت عليها هيمنة توظيف نوع واحد من المكونات أو أسلوب واحد من الأساليب، والتوسط الزمني هو تجنب الإطالة على الناس، وذلك أن القدرة على الاستيعاب والإنصات عند الإنسان محدودة، فتجاوز قدر معين من الوقت في الخطبة يفقدها فعاليتها وقوتها، فكثير من الناس يفضلون الصلاة في المسجد الذي تكون فيه الخطبة قصدا، خاصة وأن الكثير منهم مطالب بالعودة إلى مقر عمله لأداء واجبه المهني، ولعل الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم قد حسم هذا الأمر وكفانا مؤنة الاجتهاد في تحديد المقدار اللازم في زمن الخطبة، فكان نهجه التوسط صلاة وخطبة، فعن جابر بن سمرة قَالَ: ((كُنْتُ أُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَكَانَتْ صَلَاتُهُ قَصْدًا، وَخُطْبَتُهُ قَصْدًا))[40]، وأما ما يحتج به البعض من كون الجمعة لقاء أسبوعيا وحيدا لا تتسنى فرصة أخرى غيره للدعوة، فيطيلون بذلك الخطبة لهذا الاعتبار، فيقال لهؤلاء: لا اجتهاد مع وجود النص، فليس هؤلاء أحرص على الأمة في مراعاة أحوالها وجلب الخير لها من الرسول صلى الله عليه وسلم، وبراعة الخطيب ومهارته تتمثلان أساسا في حسن استغلال الوقت القصير لإيصال الأهم والأفيد، وقد ينصت الناس لخطبة قصيرة فينهلون منها أكثر مما لو أنصتوا لخطبة طويلة، لأن القدرة الاستيعابية عند الإنسان محدودة في الوعاء الزمني وفي الكم المعلوماتي.

ويمكن القول إنَّ رسالة الخطيب ووظيفته تعتبر مماثلة لرسالة ووظيفة الواعظ، رغم اختلافهما في زمن الاشتغال، فالجمعة خاصّة بالخطيب، وغير ذلك فهو خاصّ بالواعظ، مع الإشارة إلى أن رسالة الواعظ تعتبر رسالة تخوّلية، وقد اصطلحت هذا المصطلح انطلاقا مما رواه مسلم عن شقيق، ((قال: كنا جلوسا عند باب عبد الله بن مسعود ننتظره، فمر بنا يزيد بن معاوية النخعي، فقلنا: أعلمه بمكاننا، فدخل عليه فلم يلبث أن خرج علينا عبد الله، فقال: إني أخبر بمكانكم، فما يمنعني أن أخرج إليكم إلا كراهية أن أملكم، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتخولنا بالموعظة في الأيام، مخافة السآمة علينا))[41]، والتخوّل هو تعاهد بين الفينة والفينة، دون إكثار يصل إلى حدّ الملل فيكره الإنسان معه التذكير والنصح ويسأم من سماعه، والرسالة التخوّلية تحمل معنى القصد كذلك أي التوسط، فلا ينبغي أن يحمل الشيطان الإنسان من خلال هذا الأمر على التثبيط والتكاسل في هذا التخوّل فيترك واجب الإصلاح.

خاتمة:

يأتي الحديث عن الأعضاء أو القيمين الفاعلين بمؤسسة المسجد في إطار توضيح الواجبات المنوطة بكل واحد من هؤلاء الأعضاء بغية إنجاح وظيفة المؤسسة، وكذلك في إطار نقد وتقويم الوضع الحالي انطلاقا من أسس المنظومة الشرعية حول هذه المؤسسة، حتى يتم رصد أوجه الخلل بشكل ملموس، وحتى يحصل نوع من التوافق والانسجام بين وظيفة القيم الديني وبين محيطه الواقعي، يقول الأستاذ عبد العزيز بغداد: "تأتي أهمية الحديث عن أئمة المساجد اليوم من أن الكثير من الباحثين والدارسين في عالم الشريعة الإسلامية والحضارة يرون ضرورة إعادة النظر في شؤون المسجد بصفة عامة حتى يواكب شؤون الدعوة الإسلامية، وبشكل خاص تجب إعادة النظر في أئمة المساجد من أجل تكوينهم تكوينا يتلاءم مع رسالتهم الجليلة والخطيرة في نفس الوقت ... من أجل مجابهة التحديات الكبرى الناتجة عن سرعة التغير في العلوم والتكنولوجية وفي السلوك البشري وأثر ذلك على العقائد والأفكار"[42].

المصادر والمراجع:

1-الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري): محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري (256هـ)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة ،الطبعة: الأولى، 1422هـ.

2-حديث أبي الفضل الزهري، أبو الفضل البغدادي (المتوفى: 381هـ)، تحقيق: حسن بن محمد بن علي شبالة البلوط، أضواء السلف، الرياض، السعودية، ط1، 1418هـ/ 1998م.

3-الدروس الحسنية لسنة 1434هـ: منشورات وزارة الأوقاف، دار أبي رقراق، 1435هـ/ 2014م.

4-دور المسجد في الإسلام: علي محمد مختار، مجلة: دعوة الحق، السنة الثانية، 1406هـ، العدد: 14.

5-زاد المتعبد في أحكام وآداب المسجد: حمدا ولد التاه، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1424هـ/ 2003م.

6-سنن الترمذي (279هـ): أبو عيسى محمد الترمذي (279هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر (جـ 1، 2) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ 3) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ 4، 5)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة: الثانية، 1395 هـ / 1975 م.

7-شذرات من تاريخ المسجد الأعظم بآسفي: كريدية إبراهيم، دار وليلي، مراكش، المغرب، ط1، 2005م.

8-صحيح ابن خزيمة (311هـ):تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، بدون سنة ولا طبعة.

9-المدخل: أبو عبد الله ابن الحاج الفاسي المالكي (737هـ)، دار التراث، بدون بلد ولا تاريخ.

10-مساجد مراكش عبر التاريخ: أحمد متفكر، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، المغرب، ط3، 1431هـ/ 2010م.

11-مسؤولية إمام المسجد: علي بن حسن بن ناصر العسيري، وزارة الأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط1، 1419هـ.

12-المسجد في الإسلام: خير الدين وائلي، مطبعة الإنشاء، دمشق، سوريا، ط1، 1391هـ/ 1971م.

13-المسجد النبوي الشريف في العصر العثماني: محمد هزاع الشهري، دار القاهرة، مصر، ط1، 2003م.

عدنان مهندس

14-المسجد ونشاطه الاجتماعي على مدار التاريخ: عبد الله قاسم الوشيلي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، ط1، 1410هـ/ 1990م.

15-المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (صحيح مسلم): مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (261هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

16-المصنف: عبد الرزاق الصنعاني (211هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي، الهند، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الثانية، 1403هـ.

المجلات الورقية:

17-مجلة: أعمال المؤتمر الأول للوثائق والمخطوطات في ليبيا، 1992م، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، مقال: دور المسجد في إثراء الحياة الفكرية بولاية طرابلس الغرب خلال الحكم العثماني/ ذ محمد الطوير.

18-مجلة: التراث الشعبي، العدد 9، السنة 9، دار الحرية، بغداد، العراق، 1398هـ/ 1978م، مقال: مساجد البادية المغربية/ كرم إدريس.

19-مجلة: دعوة الحق، العدد 241، المغرب، 1984م، مقال: الإمامة ورسالة المسجد/ ذ عبد العزيز بغداد.

20-مجلة: صوت المجلس، العدد 2 و3، محرم، 1433هـ/ دجنبر 2011م، صفرو، المغرب، مقال: بلاغة الإقناع في الخطاب المسجدي/ د الحسن الطاهري.

21-مجلة: الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، عدد 2، يونيو 2012، دار الرشاد، سيدي بلعباس، الجزائر، مقال: المرجعية الدينية الوطنية للخطاب المسجدي، بودالية تواتية/ سوالمية نورية.

22-مجلة: عمران، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسيات، العدد2، المجلد1، بيروت، 2012م، مقال: الدولة والمساجد وقيموها في المغرب/ عبد الحكيم أبو اللوز.

23-مجلة: العلوم القانونية، العدد الأول، السنة: 2013م، مقال: السياسة الدينية بالمغرب-وظيفة المسجد أنموذجا، عبد الحفيظ ماموح (باحث في العلوم السياسية/ إطار بوزارة الصحة).

24-مجلة: الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، عدد 2، يونيو 2012، دار الرشاد، سيدي بلعباس، الجزائر، مقال: المرجعية الدينية الوطنية للخطاب المسجدي، بودالية تواتية/ سوالمية نورية.

25-مجلة: نوافذ، السنة 10، العدد 39/ 40، الرباط، المغرب، مارس 2009م، مقال: المساجد والتحكم الديني للدولة بالمغرب، عبد الهادي أعراب.

الهوامش:

[1] سأذكر مبرر انتهاج هذا الاقتران بين الوظيفتين في مستهل معالجة تفاصيل هذا العنصر ضمن متن هذا المقال.

[2] مقال: الدولة والمساجد وقيموها في المغرب، عبد الحكيم أبو اللوز، ص119، مجلة: عمران، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، العدد 2، المجلد 1، بيروت، لبنان، بدون سنة.

[3] مقال: الدولة والمساجد وقيموها في المغرب/ عبد الحكيم أبو اللوز، ص120، مجلة: عمران، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسيات، العدد2، المجلد1، بيروت، 2012م.

[4] مقال: السياسة الدينية بالمغرب-وظيفة المسجد أنموذجا-، عبد الحفيظ ماموح (باحث في العلوم السياسية/ إطار بوزارة الصحة)، ص42، مجلة العلوم القانونية، العدد الأول، السنة: 2013م.

[5] المرجع السابق: ص44.

[6] دور المسجد في الإسلام: علي محمد مختار، ص26 بتصرف، مجلة: دعوة الحق، السنة الثانية، 1406هـ، العدد: 14.

[7] مقال: المرجعية الدينية الوطنية للخطاب المسجدي، بودالية تواتية/ سوالمية نورية، ص88، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، عدد 2، يونيو 2012، دار الرشاد، سيدي بلعباس، الجزائر.

[8] المسجد النبوي الشريف في العصر العثماني: محمد هزاع الشهري، ص407، دار القاهرة، مصر، ط1، 2003م.

[9] مقال: دور المسجد في إثراء الحياة الفكرية بولاية طرابلس الغرب خلال الحكم العثماني/ ذ محمد الطوير، ج1/ ص509، مجلة: أعمال المؤتمر الأول للوثائق والمخطوطات في ليبيا، 1992م، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية.

[10] مقال: مساجد البادية المغربية/ ذكرم إدريس، ص158.

[11] شذرات من تاريخ المسجد الأعظم بآسفي: ص70.

[12] الدروس الحسنية 1434هـ، ص71، منشورات دار أبي رقراق، 1435هـ/ 2014م.

[13] السياسة الدينية بالمغرب-وظيفة المسجد أنموذجا-: ص44.

[14] مقال: مساجد البادية المغربية/كرم إدريس، ص156، مجلة التراث الشعبي، العدد 9، السنة 9، دار الحرية، بغداد، العراق، 1398هـ/ 1978م.

[15] صحيح مسلم: كتاب المساجد، باب من أحق بالإمامة، رقم: 672، ج1/ ص464.

[16] مسؤولية إمام المسجد: علي بن حسن بن ناصر العسيري، ص7، وزارة الأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط1، 1419هـ.

[17] صحيح ابن خزيمة (311هـ): كتاب الإمامة في الصلاة، باب ذكر صلوات الرب وملائكته على واصلي الصفوف الأول، رقم: 1554، ج1/ ص749.

[18] الدروس الحسنية لسنة 1434هـ: ص72، منشورات وزارة الأوقاف، دار أبي رقراق، 1435هـ/ 2014م.

[19] صحيح البخاري: كتاب الأذان، باب إذا لم يتم الإمام وأتم من خلفه، رقم: 694، ج1/ ص140.

[20] صحيح البخاري: كتاب الصلاة، باب التوجه نحو القبلة حيث كان، رقم:401، ج1، ص89.

[21] المسجد في الإسلام: خير الدين وائلي، ص73، مطبعة الإنشاء، دمشق، سوريا، ط1، 1391هـ/ 1971م.

[22] صحيح البخاري: كتاب الأذان، باب إذا طول الإمام وكان للرجل حاجة، رقم:701، ج1/ ص141.

[23] المدخل: أبو عبد الله ابن الحاج الفاسي المالكي (737هـ)، ج2/ص272-273، دار التراث، بدون بلد ولا تاريخ.

[24] زاد المتعبد في أحكام وآداب المسجد: حمدا ولد التاه، ص43، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1424هـ/ 2003م.

[25] المرجعية الدينية الوطنية للخطاب المسجدي: ص64.

[26] مساجد مراكش عبر التاريخ: أحمد متفكر، ص31، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، المغرب، ط3، 1431هـ/ 2010م.

[27] المسجد ونشاطه الاجتماعي على مدار التاريخ: عبد الله قاسم الوشيلي، ص43/42.

[28] صحيح البخاري: كتاب المكاتب، باب استعانة المكاتب وسؤاله الناس، رقم: 2563، ج3/ ص152.

[29] المصنف: عبد الرزاق الصنعاني (211هـ)، كتاب الطلاق، باب الغيرة، رقم: 13267، ج7/ ص300.

[30] مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية: مقال: المرجعية الدينية الوطنية للخطاب المسجدي، بودالية تواتية/ سوالمية نورية، ص79 بتصرف، العدد 2، يونيو 2012، دار الرشاد، سيدي بلعباس، الجزائر.

[31] عبد الهادي أعراب: أستاذ جامعي في علم الاجتماع بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بالجديدة.

[32] أي: خطبة الجمعة.

[33] مقال: المساجد والتحكم الديني للدولة بالمغرب، عبد الهادي أعراب، ص87، مجلة: نوافذ، السنة 10، العدد 39/ 40، الرباط، المغرب، مارس 2009م.

عدنان مهندس

[34] صحيح مسلم: كتاب الجمعة، باب التحية والإمام يخطب، رقم: 875، ج2/ ص597.

[35] صحيح البخاري: كتب أبواب الاستسقاء، باب من تمطر في المطر حتى يتحادر على لحيته، رقم: 1033، ج2/ ص32.

[36] صحيح مسلم: كتاب الفضائل، باب علمه صلى الله عليه وسلم بالله، رقم:2356، ج4/ ص1829.

[37] كتاب: حديث أبي الفضل الزهري، أبو الفضل البغدادي (المتوفى: 381هـ)، رقم: 708، ص646، تحقيق: حسن بن محمد بن علي شبالة البلوط، أضواء السلف، الرياض، السعودية، ط1، 1418هـ/ 1998م.

[38] مقال: بلاغة الإقناع في الخطاب المسجدي/ د الحسن الطاهري، ص106، مجلة: صوت المجلس، العدد 2 و3، محرم، 1433هـ/ دجنبر 2011م، صفرو، المغرب.

[39] الدروس الحسنية 1434هـ، ص65، منشورات وزارة الأوقاف، دار أبي رقراق، 1435هـ/ 2014م.

[40] سنن الترمذي (279هـ): كتاب أبواب الجمعة، باب ما جاء في قصر الخطبة، رقم: 507، ج2/ ص381.

[41] صحيح مسلم: كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب الاقتصاد في الموعظة، رقم: 2821، ج4/ ص2172.

[42] مقال: الإمامة ورسالة المسجد/ ذ عبد العزيز بغداد، ص60، مجلة: دعوة الحق، العدد 241، المغرب، 1984م.

كل الحقوق محفوظة